

حجيّة السنّة النبويّة (١) - هل السنّة حجة؟ - الشيخ عبد القادر البكور

عبدالقادر البكور

الحمد لله والصلوة والسلام على رسول الله كثُر في هذا الزمان التشكيك بثوابت الإسلام وكثُرت الهجمات التي تستهدف أصول هذا الدين أخلاق حياة المسلمين وقلوبهم وعقولهم منه ولزوعة ثقتهم فيه - [00:00:00](#)

وكان من ابرز الوجوه بهذه الحرب الشعواء الطعن في سنة النبي عليه الصلاة والسلام والتشكيك في أحاديثه ومحاولات افهام المسلمين ان الوحي محصور بالقرآن فقط وقد ادت هذه الحملة الى اثار خطيرة - [00:00:24](#)
تمثلت في باعتقاد جماعة من المسلمين انه لا وحي الا ما كان في القرآن وانت ترى ان بعض الناس اذا ذكرت له حكما شرعا بدليل من السنة النبوية تبرم من ذلك وضاق ذرعا - [00:00:48](#)

وصار يعاجلك بالسؤال هل هناك دليل من القرآن فكان في ظل هذا لابد من بيان حقيقة لا ريب فيها وهي ان وحي الله تبارك وتعالى لا يقتصر على القرآن بل ان الوحي وحيان وحي بالقرآن ووحي بالسنة ولا قيام للسلام ابدا دون - [00:01:09](#)
اعتقادي هذا لابد من ان يستيقن كل مسلم يؤمن برسالة محمد صلى الله عليه وسلم من ان السنة وحي معصوم محفوظ وهذه الامور ليست نظريات تقبل دون برهان. ولا دعوى مفتقرة الى بینات. بل كل من تأمل في كتاب الله تبارك - [00:01:38](#)
وتعالى لا يشك ابدا ان ثمة وحي ثان هو السنة وسأسوق في هذا المقطع عشرة ادلة لا تترك لطالب حق شكا ولا شبهة اولا كل الايات الدالة على ان الله تعالى انزل القرآن وانزل معه بيانه - [00:02:04](#)

قال الله تبارك وتعالى فاذا قرأناه فاتبع قرآنـه ثم انا علينا ببيانه اخبر الله تعالى في هذه الايات انه انزل القرآن وتکفل بالبيان. ونحن نجد كثيرا من اوامر القرآن واخباره - [00:02:32](#)

غير مبينة في نفس القرآن. فقوله تعالى واقيموا الصلاة قوله تعالى واتوا الزكاة لا يوجد في القرآن بيان تفصيلي لطريقة اقامة الصلاة. ولتأدية الزكاة. بل هذا في السنة فتبين بذلك بوضوح وجلاء ان البيان الذي انزله الله وواحى به وتكلف - [00:02:55](#)

فبه انما هو السنة ثانيا الايات الكثيرة التي فيها الامر بطاعة النبي عليه الصلاة والسلام. ومتابعته والتحاكم اليه الامر اليه قال الله تعالى من يطع الرسول فقد اطاع الله. قال الله تعالى قل اطيعوا الله والرسول. قال الله تعالى - [00:03:27](#)

وما اتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا. قال الله تعالى فان تنازعتم في شيء فردوه الى الله والرسول. هذه الايات وغيرها الكثير الكثير امرت بطاعة الرسول دون قيد ولا شرط هي اما نصوص عامة لم يطرأ عليها تخصيص او نصوص مطلقة لم تقيـد - [00:03:53](#)

قيد ابدا فكل ما امر به النبي عليه الصلاة والسلام سواء مبلغا له مما جاء في القرآن او مباشرا هو في بيان حكمه استقلالا وجب الاذعان له والتسليم له بمقتضى هذه النصوص. ومن قال اـنا - [00:04:23](#)

خذوا فقط بما جاء في ما هو في القرآن فقد قيد هذه النصوص بهواه وشهوته ثالثا كل النصوص الشرعية التي تأمرنا باتباع السابقين الاولين قال الله تعالى والسابقون الاولون من المهاجرين والانصار والذين اتبعوهم بحسان رضي الله عنهم ورضوا - [00:04:45](#)

قال الله تعالى ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبـين له الهدى ويـتبع غير سـبيل المؤمنـين نـولـه ما تـولـى وـنـصـله جـهـنـم وـسـاعـتـ مـصـيرـاـ. ولو

فتشرنا في سبيل المؤمنين بدءا من - 00:05:15

ابى الى هذا الزمان فاننا نجدهم جميعا يأخذون بالسنة. كان الصحابة رضوان الله عليهم يرجعون الى السنة ويتحاكمون اليها ويفتون بها لم يخالف فيهم رجل واحد. وكذلك التابعون وكذلك فقهاء - 00:05:35

دعم كلهم المذاهب الاربعة وغيرها وكذلك المحدثون والمفسرون والاصوليون ومن تكلم ففي العقائد كلهم يذعنون للسنة ويأخذون بها لم يخالف في ذلك الا الملاحدة كما قال الكيناني فكل من يقول لا نأخذ بالسنة فهو يخالف القرآن ويخالف سبيل المؤمنين الذي ارشد القرآن - 00:05:55

الى اتباعه رابعا كل الايات التي بينت ان النبي عليه الصلاة والسلام لا يخرج عن الوحي ابدا. فكل ما قاله وكل ما فعله من امر الدين انما هو بوحي. قال الله تعالى وما ينطق عن الهوى. ان هو - 00:06:27

الا وحي يوحى. قال الله تعالى ان اتبع الا ما يوحى اليه وهذا في ثلاث في ثلاثة مواطن من القرآن فالنبي عليه الصلاة والسلام لا يمكن ان يخرج عن الوحي ابدا. فتعين ان الوحي يتناول ما نقله من - 00:06:51

القرآن وما تكلم به من احكام واخبار شرعية وردت في سنته خامسا كل الايات التي بينت ان الله تعالى انزل شيئاً من الكتاب وانزل قال الله تبارك وتعالى وانزل الله اليك الكتاب والحكمة. قال الله تعالى واذكرون ما - 00:07:14

في بيتك من ايات الله والحكمة. قال الله تعالى هو الذي بعث في الاميين رسولاً منهم يتلو اياته ويزكيهم ويعلهم الكتاب والحكمة ما هي الحكمة التي انزلها الله وامر نساء نبيه عليه الصلاة والسلام ان يذكرنها في بيتهن. وكذلك بين ان من وظائف - 00:07:44

النبي عليه الصلاة والسلام ان يعلمه للمسلمين مع الكتاب لن تجد تفسيراً للحكمة الا انها السنة فهي التي علمنا النبي عليه الصلاة والسلام اياتها مع الكتاب وهي التي بينت لنا شرائع الدين - 00:08:13

سادسا الايات الكثيرة في القرآن التي تشير الى وجود احكام شرعية واخبار الهيبة نطق بها النبي عليه الصلاة والسلام وعمل بها المسلمين لا وجود لها في القرآن. من ذلك تحويل القبلة - 00:08:32

ان القبلة كما بين القرآن لم تكن الى مكة ثم صارت الى مكة. وانما كانت الى بيت المقدس. ولا نجد في القرآن ابدا امراً الهيا بان يتوجهوا الى بيت المقدس - 00:08:54

فكيف توجه المسلمون الى بيت المقدس دون وجود امر في القرآن؟ انما توجهوا بامر في النبي عليه الصلاة والسلام وفعله. اي بسنته ومع ذلك جعل الله تعالى هذا التوجه وحيا الهيا. قال الله تعالى وما جعلنا القبلة التي كنت عليها فكانت بجعل الهي. من - 00:09:14

ذلك ايضاً ما جاء في سورة التحرير من قول الله تعالى واذ اسر النبي الى بعض ازواجه حديثاً فلما نبأ به واظهره الله عليه عرض بعضه واعرض عن بعض. فلما نبأها به قالت من انبأك هذا - 00:09:44

قال نبأني العليم الخبير. رد النبي عليه الصلاة والسلام على زوجه بسؤالها من انبأك هذا بقوله نبأني العليم الخبير. ونحن لا نجد في القرآن ان الله نبأ بهذا الحديث. وان - 00:10:04

نبأ بوحي اخر غير وحي القرآن. من ذلك ايضاً بشاراة النبي عليه الصلاة والسلام للمسلمين يوم بدر بامداد الله تعالى لهم بالملائكة. وبعد ان بشرهم انزل الله اذ تقول للمؤمنين ان يكفيكم ربكم بثلاثة الاف من الملائكة والسوء - 00:10:24

قال من الذي اخبر النبي عليه الصلاة والسلام بهذه البشاراة قبل ذكر القرآن لها لا مناص من ان نثبت وحيا اخر غير وحي القرآن. وهذه الحوادث كثيرة من تطليها وجدتها - 00:10:51

سابعاً السنة النبوية قد تواتر فيها. ومعنى تواتر اي نقله جمع كثير عن جمع كثير بحيث يكون كأنه مشاهد حساً يعني يوجد اخبار نقلت اليها بالتواتر ككرم حاتم الطائي كشجاعة عنترة. كذلك تواتر عن النبي - 00:11:12

عليه الصلاة والسلام انه شرع اشياء لا وجود لها في القرآن ابداً. كيفية الصلاة كأنصبة الزكاة. كثير من احكام العبادات والمعاملات والقضاء والجهاد هل يستقيم ان يشرع النبي عليه الصلاة والسلام شيئاً من عنده - 00:11:39

دون وحي الهي ابداً لا يستقيم. ونحن لا نجد هذه التشريعات في القرآن فتعين انها جاءت بـ وحي الهي غير وحي القرآن بلغه النبي

عليه الصلاة والسلام لثامة ثامنا السنة مليئة بأخبار لا يمكن لبشر ان يتوصل اليها. من ذلك - [00:12:01](#)

الاخبار عن الامور المستقبلية. كقول النبي عليه الصلاة والسلام ستقاتلون الترك والمقصود بهم التتار ستقاتلون الترك قوم صغار العيون جلف الانوف لباسهم الشعر كان وجوههم المطرق وصفهم صلى الله عليه وسلم بادق الاوصاف - [00:12:32](#)

وقد وقع قتالهم في القرن السابع الهجري. من ذلك ايضا اخباره صلى الله عليه وسلم عن قتال الخوارج وعن صفتهم وعن من زمن خروجهم وعمن يقتلهم من ذلك ايضا اخباره بقتل عثمان وبقتل عمر من ذلك اخباره بالصلح الذي يجري بين الحسن - [00:13:00](#) الله عنه وبين معاوية. وقد ذكرنا كثيرا من الامثلة على هذا في ادلة النبوة. فراجعها من الاخبار التي اخبر بها النبي عليه الصلاة والسلام الاخبار عن الاشياء الماضية التي لا يمكن لبشر ان يعرفها كبدء الخليقة - [00:13:24](#)

كاحوال الانبياء كقصصبني اسرائيل من الاخبار ايضا الاخبار عن امور تحدث في زمانه لما جاء باذان او لما جاءت رسائل باذان آآ الذي بعنه كسرى الى النبي عليه الصلاة والسلام قال له النبي عليه الصلاة والسلام ارجع فان ربى قد - [00:13:44](#)

قد قتل ربك البارحة يقصد ان الله تعالى قتل كسرى. فرجع فوجد الامر كما اخبر النبي عليه الصلاة والسلام فاسلم. كل هذه الاخبار لا وجود لها في القرآن. من اين يأتي بها النبي عليه الصلاة والسلام؟ لابد انها بوحى اخر هو وحى السنة - [00:14:09](#) تاسعا توادر عن النبي عليه الصلاة والسلام انه قال في قربة مرتين مرة قال الله تعالى ثم يذكر كلاما بعد ذلك عرف فيما بعد باسم الاحاديث القدسية. هذه الاحاديث القدسية - [00:14:33](#)

لا وجود لها في القرآن. من اين اتى بها النبي عليه الصلاة والسلام؟ من وحى السنة عاشرها توادر عن النبي عليه الصلاة والسلام انه كان يقول جاءني الوحي امرت بکذا نهيت عن - [00:14:53](#)

من ذلك قوله عليه الصلاة والسلام ان روح القدس نفت في روعي ان نفسا لن تموت الى اخره. من ذلك قوله عليه الصلاة والسلام امرت ان اقاتل الناس حتى يشهدوا ان لا الله الا الله. من ذلك - [00:15:10](#)

اني نهيت ان اقرأ القرآن راكعا او ساجدا. من ذلك ايضا اني قد اوحى الي انكم تفتتون في قبورهم. هذه النصوص توادرت عن النبي عليه الصلاة والسلام. وهي تفيد معنى واحد انه كان بوحى اليه - [00:15:30](#) اشياء لا وجود لها في القرآن. وكل من تأمل ما ذكرنا او بعضه بصدق وبصيرة وطلب حق لا يشك في ان السنة وحى معصوم وان لا قيام للسلام الا بها والحمد لله رب العالمين - [00:15:50](#)